



الحروب الإعلامية وسلاح الكاميرات لا تقل أهمية عن الحروب العسكرية وسلاح البنادق في توجيهه وعي الجماهير وصياغة مواقف الأمة أمام القضايا المفصلية.

في معركة إيصال الحقيقة إلى الجماهير لابد للإعلامي من التحلي بالإنصاف والموضوعية والحيادية ولو نسبياً.

ونحن لا نزعم أن هناك إعلاماً حيادياً، فالإعلام اليوم لم يعد مقتصرًا في دوره على نقل الخبر والمعلومة وإنما يلعب دور التوجيه والتحليل والتوظيف للأخبار والمعلومات وفق ما يحقق الأهداف التي يتبعها، ولكن أن يصل دور الإعلام الإسلامي إلى أن يوظف لأغراض حزبية بعيدة عن هموم الأمة فهذا ما لا يقبل بحال.

قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءِ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اُعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: 8]

قد يسأل الشاعر الشريف الرضي: وهم نقلوا عنِّي الذي لم أُفهِ به ((وما آفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رُوَأْتُهَا)).

وآفة الساحة اليوم من رواة استخفوا وراء معرفاتهم بأسماء مجهرولة ويدأوا يبثون الغث والسمين، ويثرثرون بعد أن صار العمل الإعلامي متيسراً لكل هاوٍ لم يرع أخلاقي المهنة ولا احترافية الأداء، وبتنا لا نميز بين الغالي المتعصب لفصيله وبين الجيوش الإلكترونية التي تحمل شارات الجهاد وهي تعمل لأجنحات النظام تحريشاً بين الثوار، وقد ينساق وراءها الكثير من السمعاءين لهم، فيقع بسبب ذلك شر عظيم، ولأنكا من ذلك يأتيك مزايده يطلب منك الصدوع بالحق وهو متوار وراء معرف وهمي لا يجرؤ أن يبين.

ابتلينا في ساحة الشام بإعلاميين محترفين في تزوير الواقع فكيف سينقل هؤلاء التاريخ إذا كنا لا نثق بهم في نقل الواقع،

فكيف نأمنهم على تاريخ مرحلة من أخطر مراحل الصراع التي تمر بها الساحة السورية.

قال تعالى: **{ولَا تَقْفَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالْفَوَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانُوا عَنْهُ مَسْؤُلُوا}** [الإسراء]

وقد يحجب السمع وغشاوة تعمي البصر وهو في العقل يجعل الأوهام حقائق في معركة الإعلام المخادعة.

أخبار الإعلاميين الفصائليين كلها تحتاج إلى تبيان، لا يسلم لأحد بنقله لما يقع منهم من العصبية لأحزابهم التي يقبحون منها ثن المقاطع والإخراج.

وكفى بالعصبية العميماء مائماً يستوجب التبيان من النبأ.

لا أشيه هؤلاء الإعلاميين في الساحة إلا كالنائحة المستأجرة كلما دفع لها أهل الميت أكثر جادت عليه ب مدح كرمه وشجاعته ومحاسنه، وهي لم تلقه يوماً في حياتها، أو بالهباء المحروم الذي راح يكيل الاتهام والسب والشتائم لأنه لم يجد عند الثوار بغيته من الزلفى وعاجل الدنيا.

قال تعالى: **{إِذْ تَلَقُونَهُ بِالسُّنْتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ}** [النور].

من بلاغة القرآن وصفهم أنهم، يتلقون الخبر بالسنتهم دون أن يمر على السمع والبصر والفؤاد كنایة عن ترويج الشائعات دونما تثبت، ظني أن كثيراً من الفصائل صار عنده فرع مختص لبث الشائعات.

وبعض الإعلاميين ينقل الخبر وهو خارج حتى غرفة العمليات فضلاً أن يكون مع المجاهدين، فليتقوا الله ول يقولوا قولًا سديداً عسى الله يصلاح أعمالهم.

بحجة الحرب خدعة صار عندنا صرخة للنكت في العمل الإعلامي فمصداقية الإعلامي الجهادي لم تعد تتجاوز 30%， كمثل الجن الذين يسترقون السمع يخلطون مع الخبر 99 كذبة، والمصيبة عندما تكون الحقيقة عند الإعلام العلماني.

تكاثرت المكاتب الإعلامية في الساحة حتى صار لكل كتبة إعلامي كما تكاثر التأليل في جسد الصحيح، فلم تزد الساحة إلا تشويهاً، يفرحون بالزلة للمخالف، ويكتمون الحسنة، ويتمنون العثار للمستقيم ليجعل من كشف خبيثه مادة وسبقاً إعلامياً يتزلف به إلى المستثمر السياسي.

فكثير منها يذكروني بإعلام الأنظمة العربية إبان النكبة والنكسة بإعلان سقوط المدن قبل سقوطها والمعارك لا تزال تدور رحاها، وتعلن النصر قبل بدأ المعركة، وتهويل من بطولات فصيله، وتبخيس من المغامرين بطولاتهم بتطفيف ممقوت.

ما وجدت خسارة ولا وضاعة مثل من يستثمر خسارة معركة أو كسب معركة لأغراض سياسية يسقط فيها من يشاء ويمجد فيها من يشاء وكان الحرب انتهت وصرنا في مرحلة محاكمة الأخطاء وقطف الثمار.

ليس الوقت وقت إبراز خذلان الفصيل الفلاني وشهامة الفصيل الفلاني واستثمار النكبات لتلميع فصيلك، واجب الوقت رص الصف وحفظ البيضة وتحفيز الجميع على النفير.

الإعلام الإسلامي بحاجة ماسة لدراسة علم مصطلح الحديث ليميز في روایاته بين المنقطع والمنكر والشاذ والمقطوع والمضطرب والمحرف والمصحف والمرسل والمعضل.

إذا ما أسقطنا علم الجرح والتعديل على المعرفات الإعلامية للفصائل فكل روایاتهم ساقطة إلا من رحم ربك، لأنها روایة مجاهيل بأسماء حركية حتى القيادة منهم، وروایة المجهول ساقطة عند أهل الفن.

لو كان هناك علماء جرح وتعديل في عصرنا لصنفوا المكاتب الإعلامية في عداد الوضاعين والمجاهيل والمخلطين والمعنعين والمدلسين.

البعض من أصحاب الورع البارد يتورع عن رواية الحديث الضعيف في السنة ولا يتورع عن رواية الموضوعات التي يكتنفها مكتبه الإعلامي ويرتوت لها ليكون شريكًا في الإثم، ثم يقول لك الرتوتة لا تلزم المواقفة.

نقول للإخوة الإعلاميين أنتم على ثغر عظيم من ثغور المعركة، الله الله في إخونكم، لا نؤتي من طرفكم، ولا تصبوا الزيت على النار، وتمثلوا قوله تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)}**. [سورة الأحزاب، فأمانة الكلمة أمانة عظيمة ((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً)) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما يترتب عليها من تمزيق الصف وإيغار الصدور، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يُبَلَّغُنِي أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئاً، فإني أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سَلِيمٌ الصَّدَر)) [مسند أحمد وحسنه أحمد شاكر].

لا يشك الذي يتبع الأداء الإعلامي للإعلام الثوري والجهادي بعين الفاحص المتبصر أننا كنا ضعيفين أمام إعلام الغلة والطغاة الذي استقطب الآلاف من الشباب، بينما كانت معاركنا الإعلامية هي معارك جانبية تتولى التسقيط الذاتي للثورة بجهل أو بخبث.

راصد

المصادر: